

يُحظر النشر قبل الساعة 00:01 بتوقيت غرينتش من يوم 6 يوليو/تموز 2006

شرق إفريقيا والقرن الإفريقي: المدافعون عن حقوق الإنسان يشكلون شبكة لدعم زملائهم المعرضين للخطر

في إطار السعي إلى كشف انتهاكات حقوق الإنسان، كثيراً ما كان المدافعون عن حقوق الإنسان في منطقة شرق إفريقيا والشرق الإفريقي يعرضون أرواحهم أو حريتهم للخطر للجسيم. وفي أكتوبر/تشرين الأول 2005، تجمع هؤلاء المدافعون للمرة الأولى في مؤتمر عُقد في أوغندا، وشكلوا "شبكة المدافعين عن حقوق الإنسان" لدعم بعضهم البعض. واليوم، يصدر تقرير هذا المؤتمر الأول، وهو يقع في 34 صفحة. وكان المدافعون عن حقوق الإنسان في تلك المنطقة قد تعرضوا خلال السنوات الأخيرة للمضايقة، والتشهير، والفصل من وظائفهم، وللاعتداء البدني، والاعتقال التعسفي، وتوجيه تهم ملفقة لهم، ولمحاكمات جائرة، وللتعذيب أو سوء المعاملة، بل و"اختفى" بعضهم أو قُتلوا أحياناً.

وفي إثيوبيا، يمثل بعض المدافعين عن حقوق الإنسان للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى أو السعي إلى الإطاحة بالدستور، ويواجهون احتمال الحكم عليهم بالإعدام. وفي السودان، تعرض بعض نشطاء حقوق الإنسان للمضايقة والاعتقال والاستجواب. وفي الصومال، حيث لا توجد حكومة فعالة أو سيادة للقانون، تواجه منظمات حقوق الإنسان تهديداً مستمراً بالتعرض للعنف من جانب أمراء الحرب وقوات الميليشيا. وفي إريتريا، لا توجد أية منظمات لحقوق الإنسان بسبب القمع السياسي الواسع النطاق.

وبالرغم من الحماية التي تكفلها المواثيق والمعايير الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان، من قبيل "إعلان حماية المدافعين عن حقوق الإنسان" الصادر عن الأمم المتحدة عام 1998، فإن الحكومات (وبعض الجماعات السياسية المسلحة) تواصل اتخاذ إجراءات قمعية ضد المدافعين عن حقوق الإنسان بسبب أنشطتهم لكشف النقاب عن انتهاكات حقوق الإنسان.

وقد شهدت تلك المنطقة المضطربة في إفريقيا انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان على مدى سنوات طويلة، وذلك في سياق حكم الحزب الواحد، أو الحكم العسكري الاستبدادي، أو النزاع المسلح، أو الكوارث الإنسانية، أو انهيار الدولة لفترة طويلة، كما هو الوضع في الصومال التي تمثل حالة استثنائية. وكثيراً ما تعرضت المدافعات عن حقوق الإنسان للإقصاء الاجتماعي. كما كان من يدافعون عن الحقوق الجنسية عرضةً للمضايقة والعنف من جانب الجمهور، وكذلك مخاطر المحاكمة الجنائية بسبب ميولهم الجنسية.

وبالرغم من هذا كله، فقد حققت منظمات المدافعين عن حقوق الإنسان في شرق إفريقيا نجاحاً ملحوظاً في تأكيد حقهم، بالاشتراك مع المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، في إجراء تحقيقات ونشر تقارير وتنظيم أنشطة الدعاية بشأن مختلف حقوق الإنسان، المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك حقوق المرأة. كما نجح هؤلاء المدافعون في تحقيق الإنصاف لعدد من ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان على اختلاف صنوفها، وساهموا في ضمان حماية حقوق الإنسان على المدى البعيد. وحظيت أنشطتهم بالاعتراف من جانب منظمات حكومية دولية وإقليمية. فعلى وجه الخصوص، أقر "إعلان كيغالي"، الذي اعتمده خلال المؤتمر الوزاري الأول للاتحاد الإفريقي بشأن حقوق الإنسان في إفريقيا، المنعقد في مايو/أيار 2003 "بالدور المهم الذي يقوم به المدافعون عن حقوق الإنسان في تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها في إفريقيا". كما عينت "اللجنة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب" مقررأ خاصاً معنياً بالمدافعين عن حقوق الإنسان ممن يتعرضون للخطر. أما ما يحتاجه المدافعون عن حقوق الإنسان في إفريقيا في الوقت الراهن فهو مزيد من الدعم والمؤازرة من جانب الاتحاد الإفريقي، ومن الحكومات وغيرها من المؤسسات في إفريقيا، وكذلك من المجتمع الدولي.

وقد شاركت في تنظيم مؤتمر المدافعين عن حقوق الإنسان منظمة العفو الدولية بالتعاون مع "مشروع المدافعين عن حقوق الإنسان في شرق إفريقيا والقرن الإفريقي"، وهو منظمة إقليمية غير حكومية مقرها كمبالا. وشارك في المؤتمر 43 من المدافعين عن حقوق الإنسان، من بينهم 19 سيدة، من جيبوتي، وإريتريا، وإثيوبيا، وكينيا، والصومال، وأرض الصومال، والسودان، وتنزانيا، وأوغندا. وأتاح المؤتمر فرصةً فريدة للمدافعين عن حقوق الإنسان في شرق إفريقيا والقرن الإفريقي لتبادل خبراتهم وأفكارهم وللتعاون من أجل دعم بعضهم البعض.

ويتضمن التقرير شهادات لمدافعين عن حقوق الإنسان بخصوص الاعتقال التعسفي في إثيوبيا، والاختطاف والتهديد بالقتل في الصومال، وتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية؟ سراً في كينيا، واضطهاد إحدى النشيطات السحاقيات في أوغندا. كما يتضمن تحديثاً عن الوضع في كل بلد على حدة.

ويسرد التقرير مناقشات حلقات النقاش حول المشاكل التي يواجهها المدافعون عن حقوق الإنسان في ظروف النزاع المسلح والقمع السياسي والقانوني. ويقدم التقرير عروفاً ملخصة للمواثيق الدولية والإقليمية المتعلقة بحماية المدافعين عن حقوق الإنسان؛ وسبل تقييم المخاطر وإدارة الأمن؛ والأفكار السائدة بشأن النوع وترسيخ وضع المدافعين عن حقوق الإنسان؛ والمشورة بشأن الصدمات وإستراتيجيات التعامل؛ وأساليب الضغط وحشد التأييد؛ والنشاط الإعلامي؛ والتخطيط الإستراتيجي والدعاية.

وخلص المؤتمر في الختام إلى اعتماد "خطة عمل" تتضمن إستراتيجيات لتعزيز قدرات المدافعين عن حقوق الإنسان، وضمان الحماية القانونية والسياسية لهم، وتوفير الدعم المعنوي والاجتماعي لعمالهم.

مقتطفات من الشهادات الواردة في التقرير

"بينما أشارك هنا في هذا المؤتمر في أوغندا، تندلع المظاهرات وأعمال القتل مرة أخرى في أديس أبابا. فقد قُتل ما لا يقل عن 36 شخصاً في الشوارع. وأعلنت الشرطة الاتحادية الإثيوبية قائمة بأسماء وصور 55 شخصاً من "المطلوبين بشدة"، والذين تتهمهم السلطات بالتنسيق والقيادة والاشتراك في أنشطة هدامة تهدف إلى إسقاط النظام الدستوري باستخدام القوة. وتضم القائمة اسمي وصورتي. وفي اليوم الذي نُشرت

فيه القائمة، أدركت أنه لن يكون بوسعي أن أعود إلى وطني" (إثيوبيا)

"باعتباري من النساء المدافعات عن حقوق الإنسان، أواجه مزيداً من التحديات. فما زال التنميط الثقافي محكماً للغاية. ومن ثم يفرض العمل في مجتمع يغلب عليه الطابع الذكوري والأبوي عدداً من المشكلات، بل والنكسات في كثير من الأحيان، بالنسبة للمدافعات عن حقوق الإنسان".
(السودان)

"الأمر الأكثر أهمية هو أنه يتعين علينا أن نكسر حاجز الصمت والكتمان المفروض على تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية. فالفكرة الخاطئة المتمثلة في أن هذا العمل هو أمر مقدس أخذة في التراجع بشكل بطيء، بحيث أصبحت تُعد من مخلفات الماضي. ونحن نبتهل متمنين أن يتم استئصال عادة تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية يوماً ما" (كينية من من المدافعات عن حقوق الإنسان)

في سياق عملي في الدفاع عن حقوق الإنسان، كان من شأن التحديات التي واجهتني أن تمدني بالقدرة على أن أحتفظ بمعنوياتي عالية لكي أوصل نضالي حتى الموت، على أمل أن أرى الشعب الصومالي يوماً وقد تمتع بحقوقه الإنسانية الأساسية" (الصومال)

للحصول على نسخة كاملة من التقرير المعنون "شرق إفريقيا والقرن الإفريقي - الدفاع عن المدافعين: مؤتمر للمدافعين عن حقوق الإنسان" (باللغة الإنجليزية)، يُرجى الرجوع إلى الموقع التالي:

<http://web.amnesty.org/library/index/engaf040012006>

وسوف يكون التقرير متاحاً في وقت لاحق باللغات العربية والصومالية والأمهرية والتغرينية.*****